

مفهوم علم الثقافة الإسلامية

إعداد

ناصر بن سعيد بن سيف السيف
غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد

فإذا كانت دراسة أي علم من العلوم تؤدي إلى ترقية مشاعر الفرد، وتنمي مداركه، وتفتح أحاسيسه وتصلق مواهبه، وتزيد في حركته ونشاطه الفكري، فيؤدي كل ذلك إلى إحداث تفاعل ذاتي داخل النفس التي تتلقى هذا العلم وتقوم بتلك الدراسة مما يجعلها تنطلق إلى آفاق جديدة، وتحصل على معارف وحقائق علمية لم تكن قد عرفتها من قبل ؛ إذا كان هذا كله يمكن أن يطبق على أي علم يتلقاه الإنسان، فكيف به إذا كان هذا العلم المتلقى وهذه الدراسة التي يقوم بها تتعلق بعلم وثيق الصلة بكيان الفرد وشخصيته الإسلامية، وماضيه المجيد، وتراثه التليد كعلم الثقافة الإسلامية.^(١)

وهذه الأوراق اليسيرة تعتبر مفتاحاً تعريفياً لمفهوم علم الثقافة الإسلامية، وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث ، هي :

المبحث الأول : أهمية علم الثقافة الإسلامية.

المبحث الثاني : تعريف العلم.

المبحث الثالث : تعريف الثقافة.

المبحث الرابع : تعريف علم الثقافة الإسلامية.

نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) انظر: من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، علي حسن القرني ، ص ١٢.

المبحث الأول

أهمية علم الثقافة الإسلامية

الثقافة الإسلامية هي التي تحدد نظام الحياة داخل المجتمع المسلم وتحت على التزامه وفيها تراث الأمة الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تحب له الذبوع والانتشار، وتبرز أهمية دراسة علم الثقافة الإسلامية بأنه العلم الذي هو أثير النفس المسلمة إذ به تتم الصلة بين كل جوانح الإنسان المسلم عقله وقلبه وفكره، وبه يربط المسلم بين ماضيه الزاهر وحاضره القلق، ومستقبله المنشود.

وإنه في أقرب أهدافه الكثيرة يزود العقول بالحقائق الناصعة عن هذا الدين، وسط ضباب كثيف من أباطيل وشبه الخصوم، ويربي في المسلم ملكة النقد الصحيح التي تقوّم المبادئ والنظم تقويماً صحيحاً وتجعل المسلم يميز في نزعات الفكر والسلوك بين الغث والسمين فيأخذ النافع الخير ويطرح الفاسد الضار.

وعلى هذا إذا كانت سائر العلوم الأخرى يعتبر تحصيلها ضرباً من الاستزادة في المعارف، فتلك غاية تنحصر في حدود المعرفة العقلية البحتة، لكن علم الثقافة الإسلامية يتجاوز ذلك لينفذ إلى القلب فيحرك المشاعر كما تقدم ويفجر في روح المؤمن تلك الطاقة من المشاعر الفياضة التي تشده شداً قوياً إلى عقيدته، وتراث أمته، وتعمق فيه روح الولاء لأمته الرائدة التي أكرمها الله بهذه الرسالة الهادية .

وتتجلى تلك الأهمية للثقافة الإسلامية في الأمور التالية:

١. توضيح الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية .

٢. تأثير الثقافة الإسلامية في العرب .

٣. تفاعل المسلم مع مبادئه وقيمه .

٤. بيان الازدهار الحضاري للأمة الإسلامية .

٥. بيان الأدواء التي حلت بالأمة الإسلامية .

٦. بيان دور الثقافة الإسلامية في العصر الحديث وما تقدمه للإنسان المعاصر.

وعلى ما تقدم فإننا نؤكد القول بأنه إن لم تقم دراسة الثقافة الإسلامية بشكل جاد ودقيق

فسيكون ذلك سبباً في اهتزاز صورة الأمة في نظر الآخرين، بل سيتماد الأمر إلى أن تتخلى الأمة عما يميزها، ويزيل سماتها التي تتميز بها بين الأمم والثقافات الأخرى، فيجعلها تابعة بعد أن كانت قائدة، بل سيصل الأمر بالأمة إن لم تهتم بثقافتها وتعلمها وتعلمها بالشكل الصحيح والدقيق إلى الاضمحلال ثم الزوال لا سمح الله، وهذه هي الكارثة التي تخشى كل أمة حية أن تحل بها.

إن الثقافة الإسلامية في حقيقتها لا تعني علماً بعينه من العلوم الإسلامية، ولكنها تعني علوم الإسلام كلها في عرض واضح وإيجاز بليغ ولذلك نقول إن الثقافة الإسلامية قد خلّفت تراثاً ضخماً في مختلف فروع المعرفة على المسلم أن يكون ملماً بهذه المعارف التي كونتها وخلفتها الحياة الإسلامية على مدى قرون عديدة، والتي دججت ضمن سلسلة من الكتب التي تتناول هذه المعارف في مجالات الدراسات الإنسانية أو العلمية عرضاً لهذه الثقافة أو إشادة بتأثيرها الحضاري.^(١)

المبحث الثاني

تعريف العلم لغةً واصطلاحاً

تعريف العلم لغة :

يطلق العلم في اللغة على (المعرفة)، يقال : علمت الشيء ، أي : (عرفته).^(٢)
وفي القديم كان العلم يطلق على كل معرفة منظّمة لها أبوابها ومسائلها سواء أكانت معرفة ثقافية كعلم التاريخ وعلم اللغة ، أو معرفة علمية كعلم الكيمياء وعلم الفيزياء.^(٣)

تعريف العلم اصطلاحاً :

هو المعرفة التي تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة والاستنتاج.^(٤)

(١) انظر: من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، علي حسن القرني ، ص ١٦ .

(٢) انظر: مادة (علم) في لسان العرب، ابن منظور.

(٣) انظر: نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي، ص ٤٥ .

(٤) انظر: الإسلام وثقافة الإنسان، سميح عاطف الزين ، ص ١٣٢ .

المبحث الثالث

تعريف الثقافة لغةً واصطلاحاً

تعريف الثقافة لغةً :

تطلق الثقافة في اللغة العربية على معانٍ عدة ، من أبرزها قول ابن منظور : (الحذق والفهم وسرعة التعلم).^(١)

تعريف الثقافة اصطلاحاً :

أبرز التعريفات الغربية للثقافة الذي تردد صداه لدى الغربيين ثم لدى العرب كثيراً هو تعريف (ادوارد تايلر) عام ١٨٧١م في كتابه (الثقافة البدائية) الذي يقول فيه : (ذلك الكل المركب - بعض الترجمات تقول المعقد - الذي يضم المعرفة ، والمعتقدات ، والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والتقاليد ، وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع).^(٢)

المبحث الرابع

تعريف علم الثقافة الإسلامية

تعريف علم الثقافة الإسلامية :

العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم ، والنظم ، والفكر ، ونقد التراث الإنساني فيها.

شرح مفردات التعريف :

- العلم : الإدراك المبني على أدلة يرتفع بها عن المعرفة الظنية.
- منهاج : الطريق الواضح.
- الإسلام : الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده في الاعتقاد والعمل.
- الشمولي : الثقافة الإسلامية تدرس منهاج الإسلام من حيث هو كل مترابط في القيم والنظم والفكر.

(١) انظر: مادة (علم) في لسان العرب، ابن منظور.

(٢) انظر: المتقف العربي بين العصرية والإسلامية ومقومات الفاعلية الثقافية للمثقف المسلم ، عبدالرحمن الزبيدي، ص ١٤ .

– القيم : القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية ، وتختلف عن الحياة الحيوانية ، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها.

– النظم : مجموعة التشريعات التي تحدد للإنسان منهج حياته.

– الفكر : عمل العقل ونتاجه، وعمل العقل : هو التفكير في مقوماته ومصادره ومنهجه.

– نقد التراث الإنساني فيها : النقد : كشف حال الشيء ؛ لبيان جيده من زيفه. والتراث : ما خلفه الرجل لورثته. والمقصود بالتراث الإنساني ما خلفه البشرية من ثقافة وحضارة وعلوم ، والمراد بنقد التراث الإنساني فيها : فحصه وتقويمه إيجاباً وسلباً في مجالات القيم والنظم والفكر ومواجهة ما يخالف الإسلام.^(١)



انتهى البحث

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

٢٦ / ٤ / ١٤٣٥ هـ

(١) الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادّة وقسماً عملياً ، تأليف مجموعة من المختصين في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.